Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُحسيها ويريد إبرازها . أى مع عالمه الخاص . وطبيعى أنه يقدم لنا الحقائق فى لمسات من يد فنان بارع ، لا وقائع تاريخية مجردة من حوادث الجزيرة فحسب . والمساكين الذين يناضلون لأجل الرغيف ولأجل السلام فى جزيرتهم هم وحدهم الأشخاص الذين يتعمد فيرغا اختيارهم ، ليفصّل على قياسهم فكرته الخاصة فى القدرية ، وفى المصير المحتوم وجبروته .

غير أننا نراهم برغم الهزائم المريرة على استعداد دائم لمتابعة النضال بكل جدارة ، ومن غير هدنة ، صحيح أنهم ينتهون إلى الخيبة والقنوط ، ولكنهم يسقطون سقوط الأبطال ، لا سقوط الضعفاء والجبناء ؛ وفى بعض الأحيان قد يبلغ نضالهم – ولو متأخراً جدًا – إلى النصر ، وإلى استرداد المتاع المضيع ، كما رأينا فى (أسرة مالافوليا) وفى بعض جوانب فى (المعلم دون جيزوالدو) أيضاً ، كما سأشرح ذلك فى مايلى :

فى (أسرة مالافوليا) يناضل الشيخ نتونى طويلا ، وتناضل معه أسرته كلها كذلك ، لكى يتوصلوا إلى استرداد « دار الزعرورة » . غير أن السيد نتونى لا ينتصر ، لسوء حظّه ، إلا بعد موته : ففى اللحظة الأخيرة فقط يبشّره حفيده (أليسّى) بأنه استطاع أن يسترد الدار . كان السيد نتونى حينئذ على عتبة العالم الآخر الذى لا عودة منه ، غير أنه أحس بأن الحياة لم تخدعه خداعًا تاماً ، وبأن العدالة ماتزال توجد على الأرض .

وإليكم ما تقوله الرواية : « حين أخبروه بعد ذلك أنهم استعادوا دار الزعرورة ، وأرادوا أن يعيدوه معهم إلى تريتسا – (Trazza) من جديد – كان حينذاك فى المستشفى طبعا – أجاب بنعم ، ثم نعم ، بعينيه اللتين عادتا إلى الإشراق ، وكاد فمه ينفرج عن ضحكة عريضة : ضحكة أولئك الذين ما عادوا يعرفون الضحك ، أو الذين يضحكون للمرة الأخيرة . ولكن الضحكة ظلت